التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الكلمة المرئية ::

معالم في منهج السلف الصالح – 2

للشيخ

د.سامي العريدي

حفظه اللّه

المدّة : 13 دقائق

إنتاج ونشر : مؤسسة البصيرة للإنتاج الإعلامي

مؤسسة التحايا تقدم :

تفريغ كلمة صوتية بعنوان :

معالم في منهج السلف الصالح – 2

للشيخ المجاهد:

د.سامي العريدي

- حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجميعن.

ربِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم اهدني وسددني

أتحدث إليكم أحبتي في هذا اليوم عن المعلم الثاني من معالم منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وهذا المعلم أحبتي هو صحة الاعتقاد وسداد القول وصلاح العمل للبعد عن الغلو والتقصير، وصحة الاعتقاد وسداد القول وصلاح العمل بالبعد عن الغلو والتقصير، وهذا المعلم هو نتيجةٌ طيبةٌ وثمرةٌ مباركةٌ عن الالتزام والتمسك بالمعلم الأول الذي تحدثنا عنه في المرة الماضية ألا وهو استدلال والتزام بالكتاب والسنة على هدي سلف الأمة كما قال ربي -تبارك وتعالى- وبين ذلك أتم البيان: ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾ [البقرة: 137].

وأولى الناس دخولًا في هذا النص القرآني وفي هذا الخطاب الربَّاني هم سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين؛ فسلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم تمسكوا والتزموا بالعقيدة الصحيحة والإيمان السليم وبالعروة الوثقى فصدق فيهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾ [البقرة: 256].

وصدق فيهم قول الله –تبارك وتعالى-: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ [النحل: 36].

فكان سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم ممن هدى الله –تبارك وتعالى- إلى هذا الطريق القويم وإلى الاعتقاد الصحيح وسلف الأمة ومن سار على نهجهم استجابوا لأمر الله –تبارك وتعالى- بالتمسك والالتزام بسداد القول وصلاح العمل فتمت لهم الهداية، وتم لهم صلاح الحال وصلاح البال، ورفع الله ذكرهم وشأنهم في الدارين كما قال الله –تبارك وتعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب: 70].

وكان سلف الأمة ممن صدق فيهم قول الله –تبارك وتعالى-: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عبادِ﴾
من هؤلاء ؟ ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾فسلف الأمة استمعوا إلى أحسن القول فاتبعوا أحسن الفهم وعملوا أحسن العمل بالقول والفعل فكانوا ممن هدى الله –تبارك وتعالى- وكانوا ممن هداهم الله وكانوا من أولى الألباب.

وقد جُمِعَ هذا المعنى إخواني وأحبتي في كثير من نصوص الوحي منها سورة العصر التي يحفظها الجميع، قال الله –تبارك وتعالى-: ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر].

فالبشرية والناس كلهم في خسارة وخسران إلا من آمن وعمل العمل الصالح بالقول والفعل، إلا من التزام بالعقيدة الصحيحة والقول والسديد والعمل الرشيد

وجُمِعَ هذا المعلم أيضًا في وصية النبي –صلى الله عليه وسلم– عن عبد الله بن سفيان عن أبيه، قال: يا رسول الله أخبرني بأمرٍ في الإسلام لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «قل آمنت بالله ثم استقم» –هذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم «قل آمنت بالله ثم استقم»– قال: يا رسول الله فأيُّ شيء أتق؟، فأشار النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى لسانه. [1]

وهذا المعلم إخواني قد التزم به السلف الصالح أتم الالتزام وطبقوه في أجلى الصور وأوضحها بالبعد عن الغلو والتقصير؛ فإن الغلو والتقصير من سمات ومن معالم منهج أهل البدع.

وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من هذا الداء –من الغلو والتقصير– أشد التحذير، وقد تبرأ منه كذلك السلف الصالح أشد البراءة، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: « إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » [2]

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– يأمر أمته ويرشدهم إلى الاعتدال وإلى السداد وإلى طلب الحق كما عند البخاري: « سدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا » [3] : أي اطلبوا السداد وطلب الحق في القول والفعل والاعتقاد، وابتعدوا كل البعد عن الغلو والتقصير فإن فعلتم ذلك فالبشرى لكم، فأبشروا أيها الملتزمون بأمر الله –تبارك وتعالى– بلا غلو ولا تقصير، بالثناء والرفعة والدين والتمكين من النبي –صلى الله عليه وسلم–، سددوا وقاربوا فإن فعلتم فأبشروا « سدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا »

[1] صححهُ الحويني في " الأربعون الصغرى " للبيهقي برقم: 20 وفي " الصمت وأداب اللسان للبغدادي " – ص41، ط: دار الكتاب العربي – بيروت

[2] صححهُ الألباني في صحيح الجامع: 2680

[3] صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب " القصد والمداومة على العمل " برقم: 6467

وقال -صلى الله عليه وسلم- أيضًا كما عند البخاري: « والقصدَ القصدَ تبلُغوا » [4] ، عليكم بالقصد حتى تنالوا ما تريدون من نصر وفوزٍ في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث الصحيح أيضًا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ ولكلِّ شِرَّةٍ فترةٌ فمَن كانت فترتُهُ إلى سُنَّتِي فقد اهتدَى ومَن كانت فترتُهُ إلى غيرِ ذلكَ فقد هلكَ » [5] ، فكأني برسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرشدنا ويأمرنا بالالتزام بالسنة والاعتدال والاقتصاد في كل أمر حتى ننجو بإذن الله -تبارك وتعالى-.

فهذا هو دين الله وهذا هو منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم وأرضاهم- كما قال عنه السلف: "دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه"

ورحم الله ابن القيم إذ قال: "قال بعض السلف ما أمر الله بأمر إلا كان للشيطان فيه نزغتان؛ إما بزيادة أو نقصان" -إما بالغلو أو التقصير، إما بزيادة أو نقصان- لا يبالي بما نال من زيادة أو نقصان" [6]

فهذا هو منهج السلف التزام بالكتاب والسنة، إيمان صحيح وعمل رشيد وقول سديد بلا غلو ولا تقصير، ويحسنُ بنا إخواني أن نضرب مثالًا نبين هذا المعلم، فقد قيل وبالمثال يتضح المقال، وهذا المثال الذي أريد أن أذكره وأن أمثل به له دور كبير ودور عظيم في الساحة والواقع الذي نعيشه، وهذا المثال هو مسألة التكفير؛ فالتكفير

[4] صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب " القصد والمداومة على العمل " برقم: 6463
[5] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب برقم: 56
[6] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان – (203/1)، ط: دار عالم الفوائد، تحقيق: محمد عزير شمس

مسألة خطيرة وعظيمة قد اختلفت الآراء واضطربت الأقوال وتعددت المناهج فيها

ومذهب السلف في هذه المسألة هو أعدل المناهج وأصوابها وأقربها إلى الحق؛ فالتكفير عند السلف حكم شرعي كبقية الأحكام لا يُحكم به إلا بعد تحقق الوجود بأدلة الثبات والإثبات الشرعية المعروفة عند أهل السنة والجماعة، لا يُحكم بالتكفير إلا بعد التأكد والتحقق من وجوده بأدلة الثبوت والوجود المعروفة والمشهورة عند أهل السنة والجماعة، وبعد التحقق من ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حق الفاعل، وبعد ثبوت الدليل ووضوحه في المسألة فهم سلف هذه الأمة يسيرون بضوابط الكتاب والسنة لا يخرجون عن ذلك شيئًا أبدًا.

وهم في ذلك يخالفون أهل الغلو؛ فأهل الغلو كما نراهم ونسمعهم اليوم يكفرون بالظنون والشبهات والمآلات والاحتمالات ومما لا يكفر من الأقوال والأفعال والاعتقادات فلا يسيرون على منهج الكتاب والسنة وضوابط أهل السنة والجماع والسلف الصالح، كذلك يخالفون أهل الإرجاء وأهل التقصير وأهل التجهم في هذا الباب الذين يمتنعون من الحكم بالتكفير على من ثبت في حقه ثبوتًا شريعة ضمن ضوابط الكتاب والسنة على منهج أهل السنة والجماعة، والذين يقصرون التكفير على مسائل الاعتقاد والاستحلال فمنهج أهل السنة في هذه المسألة هو منهج وسط كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فأهل السنة والجماعة الفرقة الناجية هم وسط بين الفرق كما أن الإسلام وسط بين الأديان". [7]

---

[7] أنظر : مجموع الفتاوى – (370/3)

وأخيرًا إخواني وأحبتي وبه نختم هذا المعلم؛ صحة الاعتقاد وسداد القول وصلاح العمل هو من أبرز صفات الطائفة المنصورة كما قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ [النور : 55].

وكما ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: (خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا أمامه وخط عن يمينه –في رواية خطا وفي رواية خطين– وخط عن يساره خطا أو خطين ثم وضع يده على الخط الأوسط وقال: «هذا سبيل الله، وهذه سبل الشيطان») [8]

هذه سبل الشيطان، سبل أهل الغلو وسبل أهل التقصير، "هذا سبيل الله" وضع يده النبي –صلى الله عليه وسلم–على الخط الأوسط على الخط الذي أمامه وقال: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ [الأنعام : 153]

فهذا هو سبيل الله وهذا هو الدين القويم دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وهذه السبل التي بجانب السبيل القويم هي سبل أهل الغلو وسبل أهل التقصير هي سبل الشيطان.

[8] رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (349/2) برقم : 3241 وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، ط : دار الكتب العلمية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الالتزام بالسبيل القويم والصراط المستقيم وأن يتقبل منا هذه الأقوال والأفعال والأعمال إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم أحينا لدينك وأمتنا في سبيلك، وصلى الله وسلم بارك على نبينا محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.